نهضة إفريقيه

مجلة شهرية للثقافة الإفريقية

رئيس التحرير : محمد عبد العزيز الحوح

محتويات العدد

	صفحة
جهاد الكاباكا	٣
ابن بطوطة	٩
افريقيا المنتصرة...	١٥
بول كروجر	١٧
مصر وأفريقية فى العهد الفرعونى	٢٣
جوموكنياتا	٣٠
سلطنة آل بوسعيد	٣٤
الزراعة والرعب	٤٠
عروس الرمال	٤٦
الإسلام فى افريقيا	٤٩
دراسات فى المكتبة الافريقية	٥٣
جولة حول افريقيا	٥٧
عيد استقلال غانة	٥٩
رسائل القراء	٦٠

نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة إلى :

١ ــ تنمية الوعى القومى الإفريقى .

٢ ــ التعارف بين الإفريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الإقليمية .

٣ ــ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل إفريقى فى مجاله الحيوى

وللمشتركين الحق فى :

١ ــ الحصول على المجلة بانتظام ، وكذلك المطبوعات التى تصدرها المجلة بين وقت وآخر بثمن مخفض .

٢ ــ الإفادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الإمكان .

- ترحب «مجلة نهضة افريقية» بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقـــالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها

ترسل المراســـلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية

٥ شارع أحمد حشمت ــ الزمالك ــ بالقــاهرة

تليفون المجلة ٨٠٧٦٥٨ جمهورية مصر

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع : ٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً : لمصر والسودان ٣٠ قرشـــاً

ثمن العدد ٣ قروش

سلطنة آل بوسعيد

وأرض الزنج فى شرقى أفريقية

بقلم الآنسة سميرة محمود حسن

(١)

القسم الاول من نشأتها حتى نهاية القرن الثامن عشر

تمهيد

عرفت المنطقة من الساحل الافريقى الشرقى باسم « أرض الزنج » . وتبدأ من سفاله (فى موزنبيق) فى الجنوب الى رأس غوردفراى فى الشمال وشملت هذه المنطقة الساحلية من البقاع الداخلية جنوب أتيوبيا وصوماليا بأقسامها الثلاثة (البريطانية والفرنسية وصوماليا) وكينيا وتنجانيقا ويوغندا وكذلك الجزائر الواقعة بالقرب من الساحل ، وقد أطلق على الرقعة المائية التى تطل عليها هذه المنطقة اسم « بحر الزنج » وهذا التعريف قديم ورد فى الكثير مما وصل الينا من كتابات منها «جغرافية بطليموس الاسكندرى» (حوالى ١٣٠م) ومن بعده « كوزموس Cosmos الاسكندرى » أيضا (فى نهاية القرن السادس الميلادى (١) . ونقل عنهما الكتاب والرحالة العرب (٢) . وقد كانت هذه المنطقة معروفة منذ أربعة آلاف عام لوجودها فى نطاق المدنيات القديمة ، فقد أرسل اليها المصريون القدماء قوافلهم البحرية للحصول على البهارات والأخشاب العطرية والمر والعاج والابنوس . خاصة وأن الأخشاب العطرية كانت من مستلزمات الطقوس الدينية ؛ وجاء اسم هذه المنطقة فى الآثار المصرية باسم بلاد بونت Punt ؛ كما جاء

---

(١) Ptolemy Geography-Cosmoss Topopa phia Christiana.

(٢) ابن خرداذبه ، ابن الفقيه ، الاصطخرى ، ابن حوقل ، المسعودى ، الادريسى ، ياقوت ، القزوينى ، أبو الفدا ، ابن الوردى ، ابن خلدون ، ابن بطوطة وغيرهم .

اليها العرب من جنوب الجزيرة وغربيها ، وجاءت أيضا السفن من الخليج الفارسى والهند وشرقى آسيا واندونسيا والصين . وقد ترك هؤلاء الكثير من آثارهم فى بناء السفن والملبس والزراعة . وكان اتصال هذه المنطقة بالأوروبيين فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى بعد أن تعطلت التجارة مع موانىء البحر المتوسط باستيلاء العثمانيين على القسطنطينية وسيطرتهم على موانىء ذلك الشاطىء (١) .

وكانت السفن تسير فى قوافل تحمل السلع من المناطق الآسيوية ومنها البلح والملح والسمك المجفف والمنسوجات ، للتبادل بطريق المقايضة .

ويعتبر العاج من أهم هذه السلع وكانت هذه السفن تبدأ رحلاتها فى بداية الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، وتعود فى حقبة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (الرياح الموسمية الشمالية من نوفمبر الى مارس، والجنوبية من ابريل ومايو ، وتعقبها أمطار غزيرة تقل فى أكتوبر) .

واتخذت هذه المجموعات وغالبيتها من العرب ، وبعض أهل شيراز والهنود (البنيان) محطات لها على الشاطىء الافريقى للأغراض التجارية، ولاقامة منشآت للتخزين ولتموين السفن بحاجياتها المختلفة ، وهبطت على الجانب الافريقى من خليج عدن جماعات من أهل الجزيرة الغربية، وقد انشأت فيها محطات ، وعرف ذلك الشاطىء باسم البنادر ، وكان نشاط هؤلاء فى الأماكن التى حطوا رحالهم فيها مقصورا على ممارسة التجارة ، وقامت فيها زعامات ورياسات محدودة فى أضيق الأوضاع وازداد النشاط التجارى فى صدر الاسلام ، كما ازدادت الهجرات الى الشاطىء الافريقى الشرقى ، والى الأقاليم التى ضمتها دار الاسلام ، وتتابعت الهجرات الى خارج الجزيرة العربية ، بسبب الخلافات والانقسامات التى حدثت فى القرن التاسع الميلادى . ولم يمض طويل وقت حتى تكونت من هؤلاء المهاجرين أقاليم ومدن قامت منها سلطنة الزنج التى استمرت أكثر من خمسة قرون ، وانتهت فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى بدخول البرتغال الى هذه المنطقة . ومما تجدر الاشارة اليه أن هؤلاء المهاجرين من العرب والفرس وغيرهم قد جاءوا الى هذه الرقعة بمدنية البلدان التى خرجوا منها ؛كما خلقوا أمة سواحلية ، ولغة جديدة للتفاهم، تفى بالكثير من المطالب اليومية التى أخذت من لغات الوافدين ،وهذه اللغة هى المعروفة « بالسواحلية » .

---

(١) مقال تيبوتيب ـ مجلة نهضة افريقية ص ١١ ـ العدد الأول نوفمبر سنة ١٩٥٧ .

"Ki Swahili" الواسعة الانتشار في هذه المنطقة بصفة خاصة ،وفي داخل البلاد بصفة عامة .

وقد أصيبت السلطنة في سنواتها الأخيرة بالتدهور من جراء الخلافات الداخلية ، وكان مصدر هذا الخلاف هو التنافس بين الحكام ، ونظم ولاية العرش ، واغتصاب بعض الوزراء للسلطات من السلطان الشرعي ، وعزل هذا واقامة ذاك تبعا لأهوائهم .

وكانت سلطنة الزنج بوضعها الذي وصلت اليه في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي فريسة هينة لاستيلاء البرتغال على المنطقة ،وفرض سيادتهم عليها . وتدخل الأسطول العثماني في القرن السادس عشر الميلادي ، غير أنه أصيب في نهاية الصراع بهزيمة ساحقة أسر فيها قائد الأسطول علي بك بعد أن نجح في اخراج البرتغال من غالبية المحطات الشمالية ، ونقل علي بك الى البرتغال حيث توفي بعد بضع سنوات ،غير أن الصراع لم يمت بل استمر حتى القرن الثامن عشر ،وانكمش سلطانهم الواسع على طول شاطىء بحر الزنج في موزنبيق . ولم يترك البرتغاليون أثرا في هذه المنطقة اللهم الا بعض كلمات دخلت اللغة السواحلية ، كما أدخلوا زراعة أشجار الأناناس والكاساڤا ؛ وهواية مصارعة الثيران بصورة قد تختلف بعض الشيء عما هو متبع في وطنهم .

(٣)

اللغة السواحلية :

لايعلم على وجه التحقيق والتحديد التاريخ الذي بدأ فيه استخدام السواحلية كلغة للتخاطب في المعاملات اليومية بين مجموعات السكان المتباينة ، ومختلف الجماعات من التجار الوافدين من آسيا وغيرها من المناطق المجاورة ؛ ويعتقد أن هذه اللغة قد تدرجت مع مرور الزمن كنتيجة للنشاط التجاري مع التجار من العرب والفرس والهنود والملايو وسوريا واندونسيا وغيرها ؛ وكان طبيعيا أن تدخل هذه اللغة كلمات كثيرة من مختلف لغات التجار الوافدين ، وأخذت هذه اللغة في النمو والانتشار بصورة محددة بعد قيام سلطنة الزنج في القرن العاشر الميلادي ؛ متمشية في ذلك مع ازدياد الحركة التجارية ، ونتيجة لهذه الزيادة في التجارة أخذت في التغلغل نحو الداخل مع القبائل التي تمارس التجارة او تضطر بسبب أو آخر الى الرحيل من مواطنها الى مواطن أخرى؛ وقد أخذت هذه اللغة أيضا من اللغة البرتغالية ، ومازالت تدخلها كلمات من اللغات الاجنبية ؛ وتستخدم هذه اللغة في حدودها اللغوية ،كلغة للتفاهم بين مختلف القبائل ـ بالاضافة الى لغاتهم الخاصة ـ في المنطقة من ساحل البنادر (خليج عدن) شمالا

الى موزنبيق جنوبا وتمتد فى الساحل حتى الجانب الشرقى من الكونغو .

وتعرف هذه اللغة باسم ال كى سواحلية "Ki Swahili" (وكى Ki معناها لغة ــ وسواحلى . ساكن الساحل) ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه اللغة قد تأثرت الى حد بعيد باللهجات القبلية المحلية فى مخارج الحروف ، وفى استبدال حرف بحرف (مثل الفاء والباء) فالسواحلى الذى يسكن منطقة « مقدشيو » مثلا ينطقها بصورة مغايرة لساكن منطقة ممباسا وهكذا ، ولكنها فى جميع لهجاتها المحلية لا تختلف فى أصولها الاساسية عن العربية والفارسية واللغات المحلية ، وتكتب هذه اللغة السواحلية بالأحرف العربية ، ويهتم الأوروبيون بنشرها بأحرف لاتينية .

وقد اهتم الأجانب بدراسة هذه اللغة ، وأخرجوا لها مراجع كثيرة ، ومازال ميدان البحث فى حاجة الى دراسة أوسع للتعرف على مراحل انتشار هذه اللغة وتطورها ، ومدى أثر اللهجات المحلية عليها فى مختلف المناطق ، وهذه الدراسة سوف تساعد كثيرا على معرفة الهجرات العربية والمسالك التى اتخذت منها خطوط سيرها بين الداخل والساحل .

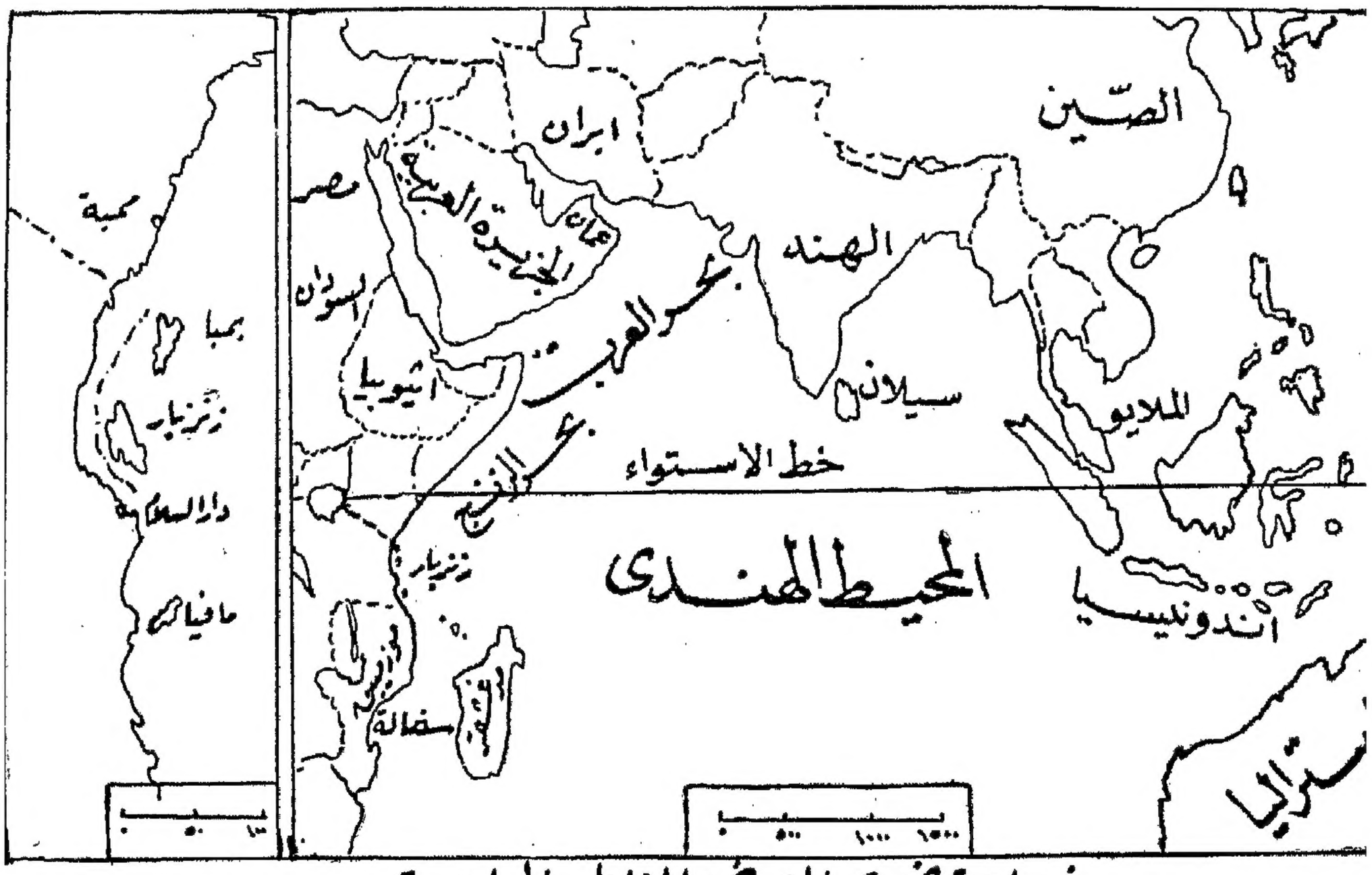

خريطة توضح بحر الزنج والمناطق المجاورة

(٣)

الأسرات العمانية وشرق افريقية

قامت هذه الأسرة فى عمان (الواقعة فى جنوب الجزيرة العربية وتطل على خليج عمان من جهة الشرق وعلى بحر العرب من الجنوب) وذلك فى حوالى ٧٥٠ م وذلك عندما نادى الجلند بن مسعود بنفسه حاكما للمنطقة ؛ وأتخذ لنفسه لقب امام عمان ، وقد توارث هذا اللقب خلفاؤه الأربعة ، وينتمى الجلند الى الأزد وهو أباضى المذهب وقد حافظت هذه الأسرة على استقلال بلدهم أمام محاولات خلفاء بغداد ، واستمر هذا البيت فى الحكم مائة عام تقريبا ، وبوفاة الامام الخامس انتقل الحكم الى بنى نبهان الذين اتخذوا لأنفسهم لقب « سلطان » واستمروا فى الحكم لحوالى أربعة قرون تعرضوا خلالها لمحاولات غزو الفرس ، وبسط سلطان الفرس عليهم ؛ وكان لقسوة ملوك بنى نبهان أثر فى ثورة السكان فى عمان وانتزاع الحكم منهم واسناده الى أمير من بيت الجلند وجعلوه اماما عليهم ، وجاء الاسطول البرتغالى الى هذا الشاطىء فى عام ١٥٠٨ م استطاع قائده البوكرك Al Buquerque احتلال الشاطىء الشرقى من عمان وجعله مستعمرة برتغالية ، وقد استمر حتى أوائل القرن السابع عشر .

وعندما انتقل الحكم الى اسرة جديدة على رأسها ناصر بن مرشد ، الذى يرجع أصله الى اليمن استطاع هذا الامام الجديد بسط سلطانه وسيطرته على المشيخات الصغيرة ، فى وحدة اقليمية جمعت أشتاتهم المتفرقة ؛ وبعد أن استتب الأمن الداخلى اتجه لمحاربة البرتغال وأجبرهم على دفع اتاوة سنوية لوجودهم فى مسقط واحتل جزيرة هرمز . وبوفاته أسند الحكم الى الامام سلطان سيف بن سلطان : الذى استمر فى محاربة البرتغال حتى أجلاهم عن أرضه ، وجاءت اليه الوفود من سكان الشاطىء الافريقى الشرقى تطلب المعونة فى صراعها ضد البرتغال ، وقد ذهب بنفسه الى تلك المنطقة ، ودخل فى صراع مرير مع البرتغال ، وكانت تساندهم بعض الزعامات المحلية ، وبعد فتحه مدينة ممباسه أقام عليها حاكما وعاد الى وطنه عمان لقمع ثورة قام بها المشايخ . وقد مات هذا الامام فجأة ويعتقد أنه مات مسموما بدسيسة من البرتغال غير أن ذلك لم يخمد نار الصراع مع البرتغاليين فى شرق افريقية ، وكان جلاء البرتغال عن الساحل بين يمبا وكلوه — وعين ناصر بن عبد الله حاكما على ممباسا ويرجع نسبه الى بيت قوى مشهور بالثراء ، وقام فى زنجبار حاكم قوى من بيت الحارثى ، وهو من بنى نبهان فى عمان ، وامتد سلطان حاكم مباسة على باتا باتا .

وحاول البرتغاليون استعادة ما فقدوه بالدسائس احيانا ،والحرب حينا آخر . وحصلت ثورات داخلية الى زمن بعيد بعد اجلائهم نهائيا فى عام ١٧٣٠ م ، ودخل الحكام فى حرب مع بعضهم واعلنوا استقلالهم عن امامة عمان ،وأسس ناصر بن عبدالله، الذى عينه الامام حاكما لمباسه ، أسرة مستقلة عرفت «ببيت المازروى» وتكون ملكه الجديد من مباسه وبمبا ، والشاطىء على طوله من مالندى الى بانجانى . واستمر هذا البيت فى الحكم على هذه المنطقة حتى حوالى ١٨٣٠ م ؛ اما قطاع زنجبار فقد حافظ على ولائه لسلطنة عمان.

وحاول الامام الجديد ـ احمد بن سعيد اعادة سيطرة عمان على الشاطىء الافريقى فى عام ١٧٤٢ ، وتمكن الامام السيد سعيد من بسط سلطانه على جميع الشاطىء الافريقى الشرقى ، كما سنوضحه فى البحث القادم .

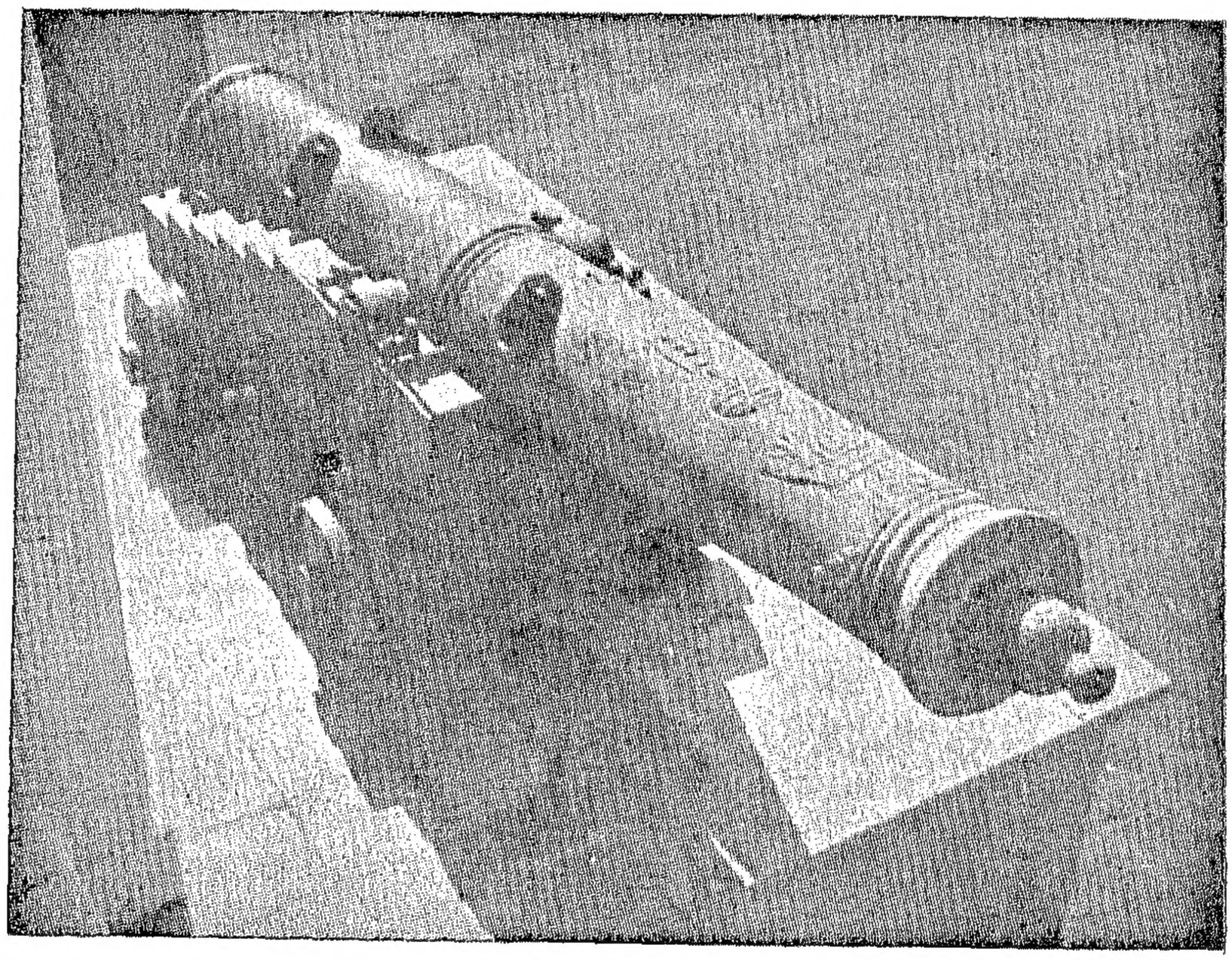

مدفع قديم فى زنجبار منذ احتلال البرتغال

السنة الأولى

العدد السادس أبريل سنة ١٩٥٨

نهضة افريقية

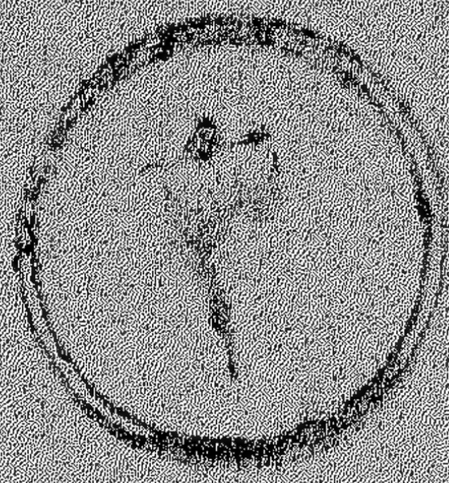

في هذا العدد

- الدبلوماسى الشهيد
- من أجل افريقية
- طلائع العروبة فى افريقية
- المناقسة الدولية فى أعالى النيل
- أضواء على الصومال

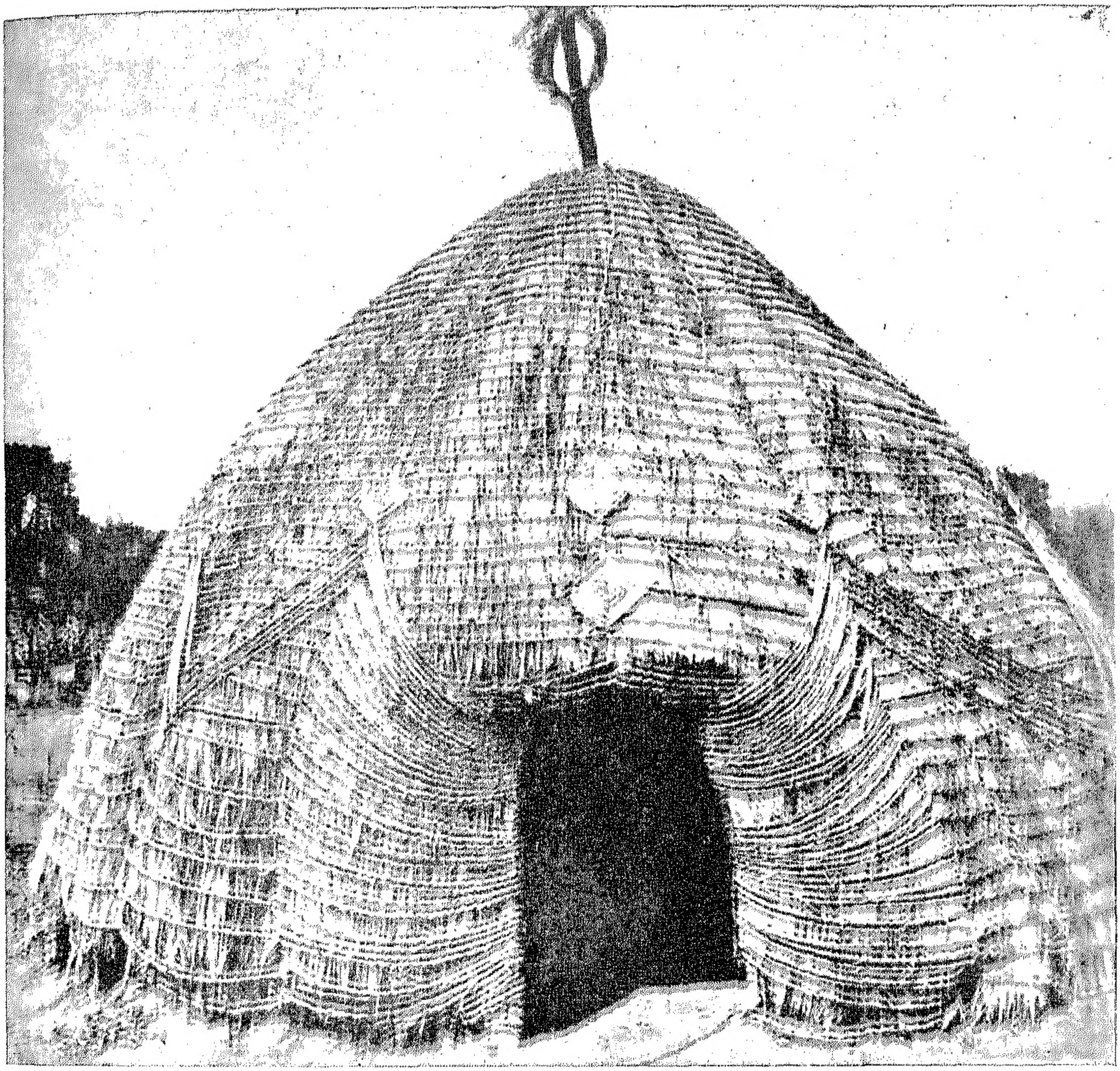

عش افریقی

نهضة إفريقيه

مجلة شهرية للثقافة الإفريقية

رئيس التحرير : محمد عبد العزيز اسحق

محتويات العدد

صفحة

الدبلوماسي الشهيد للأستاذ محمد عبد العزيز اسحق ٣
كمال الدين صلاح كما عرفته للأستاذ الشيخ عبد الله المشد ٧
من أجل افريقية... ... ... ١٠
ذكريات عن كمال الدين صلاح للأستاذ أبو الحجاج حافظ ١٢
دماء فى افريقية للأستاذ عبده بدوى ١٤
ذكرى شهيد للشاعر الصومالى أحمد عمر الأزهرى... ... ... ١٦
أصل واحد لشعب واحد للأستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم ١٧
سلطنة آل بوسعيد للآنسة سميره محمود ٢٢
مروج الوحوش فى افريقية للأستاذ مصطفى الشهابى ٢٩
طلائع العروبة فى افريقية للدكتور ابراهيم العدوى ٣٣
المنافسة الدولية للدكتور على ابراهيم عبده ٣٧
ابن بطوطة للأستاذ الشاطر بصيلى ٤٠
دراسات فى المكتبة الافريقية ٤٥
ما زال الصومال حبيباً إلى قلبى : حديث مع حرم الشهيد كمال الدين صلاح ٤٩
البلطة والشجرة للأستاذ فؤاد دوارة ٥٣
أضواء على الصومال ٥٥

سلطنة آل بوسعيد

وأرض الزنج فى شرقه أفريقية

بقلم الآنسة سميرة محمود حسن

ولاية بو سعيد للامامة

جاء الامام سيف بن سلطان الى ساحل أفريقية الشرقى فى عمارته البحرية ، التى كان قوامها ثمانى وعشرين مركبا معدة للقتال وعليها الجنود ، وقد وصلت هذه العمارة الى « ممباسة » فى يناير سنة ١٦٩٨ م ، وكان الغرض من هذه الحملة انقاذ مناطق الساحل الافريقى الشرقى من ظلم الاحتلال البرتغالى ، وقسوته فى معاملة السكان ، وانتهاكهم المشاعر والقيم الانسانية ــ من ذلك أن القائد البرتغالى قد اختار « بات باتا PATE PATTA » لتكون مقرا لمركزه العام ، واتخذ من المسجد الرئيسى فيها ديوانا له ، وحول المساجد الأخرى الىزرائب للخيل والماشية ، وقد أثارت هذه الأعمال حفائظ الأهلين واضطرتهم الى الوقوف فىوجه البرتغاليينومحاربتهم وقد نجح العرب فى اخراج البرتغال قبل نهاية عام ١٦٨٧ م ، وسرعان ما عادوا فى حملة كبيرة للأخذ بالثأر والانتقام ، وكان أول عمل قاموا به فتح موانىء الشاطىء الافريقى الشرقى للتجار الهنود ومجىء البرتغاليين فى جموع كبيرة لغرض الاستيطان ، غير أن هذه المحاولات من جانب البرتغال للسيطرة على الشاطىء واقتصادياته لم تنجح بسبب الثورات المستمرة ، التى لم تكن لتهدأ فى مكان ما الا لتستجمع قوتها ، وكان أن طلب الزعماء المحليون من الامام « سيف ابن سلطان » المعونة العسكرية لطرد البرتغاليين ، والاعتراف بسيادته على الشاطىء الافريقى الشرقى • فكانت حملته البحرية التى وصلت الى « ممباسة » كما أوضحنا أولا فى يناير سنة ١٦٩٨ م • وقد نجحت الحملة العمانية فى احتلالها للمدينة واجلاء البرتغاليين ، وأخذ الامام سيف فى توطيد سلطة عمان على الشاطىء الافريقى ، وصارت « بمبا Pemba » و « كلوه Kilwa » تابعة لعمان مباشرة •

وأدخل هذا الامام اصلاحات كثيرة من أهمها زراعة عشرات الآلاف من أشجار جوز الهند ، وبعد موته الفجائى كما أشرنا فى المقال السابق ، انتقل السلطان الى ابن له صغير السن ـ ويقال فى رواية أخرى الى حفيد له صغير السن ، وعرف الامام الجديد باسمسلطان فى رواية ، وسيف الثانى فى رواية أخرى • وقام اذ ذاك منافسون له يطالبون بالامامة أشعلوا نيران الفتنة الداخلية بين القبائل ، وكثر عدد هؤلاء مما مكن مؤيدى الوارث للامامة من الاحتفاظ بالعرشله • وقد تولاه فعلا عند بلوغه السن فى سنة ١٧٢٨ • لكن ذلك لم يحل الموقف حلا حاسما ، فقد انتهز البرتغاليونحالة عدم الاستقرار والتطاحن الداخلى حول الامامة ، وأغاروا على شرقى افريقية ، واحتلوا ممباسة •

دخول الجيش الفارسي أرض عمان :

واشتد الصراع فى عمان الى الحد الذى اضطر معه الامام سيف الثانى الى طلبمعونة شاه الفرس ، لمساعدته على توطيد عرشه ، وأسرع الشاه بارسال جنوده ، وقد وجد فى هذه الفرصة ما يحقق مطامع الفرس التقليدية على شواطىء خليج عمان والخليج الفارسى • جاء جنود الفرس واحتلوا البلاد ، كأنهم قد فتحوها بحد السيف ، فكانوا قساة طغاة أذلوا العباد ، وخربوا البلاد التى كانت فى حالة انقسام ، وأخذت الأحوال تسير من سيىء الى أسوأ ، حتى قيض الله تعالى بظهور أحمد ابن سعيد الذى وصل الى الامامة فى حوالى ١٧٤١ م ، وأسس الأسرة التى عرفت ببيت آل بو سعيد ، التى استمر حكمها على الشاطىء الافريقى الشرقى بصورة عملية لمدة طويلة ، وان هذا الحكم وان كان باقيا حتى اليوم فى زنجبار وبعض الساحل ، الا أن رقعته قد انكمشت فى المائة العام الأخيرة •

هذا والمعلومات قليلة ان لم تكن معدومة بالنسبة لنشأة هذا الرجل أكثر من أن الأمام سيف الثانى قد اختاره عاملا على مدينة صحار الهامة التى تقع على خليج عمان ، وقد أحاطت بشخصيته أساطير كثيرة حملت اليه بصورة أو أخرى البشرى بامامته المنتظرة ، وسواء أكان لهذه الأساطير والروايات نصيب من الصحة أم لم يكن ، فالحقيقة التى لا شك فيها هى أن الأزمات والنكبات ، التى حلت بعمان وبخاصة بعد احتلال الفرس لها ، قد مهدت بظهور شخصية أحمد بن سعيد ، فسلطة الامام قد اغتصبها الفرس ، وتطاحنت القبائل وضعف سلطان عمان على شرق افريقية واستغل الكثير من المراكز على ذلك الشاطىء ولم يبق الا زنجبار على ولائها للامام سيف الثانى •

الامام أحمد بن سعيد والفرس

وكما أشرنا من قبل الى ان أحمد ابن سعيد كان عاملا على مدينة صحار ، وقد حاصره الجيش الفارسى نحو تسعة أشهر ، وجد الفرس فى نهايتها الخير فى مصالحة هذا العامل لما وجدوا فيه من صفات القوة والعزم الأكيد ، واصراره على طردهم شر طردة والخلاص منهم نهائيا . فطلبوا منه الاتفاق على سحب جنودهم والرجوع الى بلدهم ، وفى الوقت الذى كان فيه الفرس يحاصرون صحار توفى الامام سيف الثانى ، فاتجهت الانظار نحو « أحمد بن سعيد » لاختياره للامامة التى أسندت اليه فعلا فى حوالى ١٧٤١ ، وكان أول عمل قام به بعد توليته الامامة التفكير فى الخلاص من الفرس الذين بقيت قواتهم فى مسقط ، وقد استقر رأيه على مصانعتهم للخلاص منهم عن طريق الحيلة ، وبخاصة أن الشاه كان مشغولا فى حروب خارج بلاده ، فوجه الامام دعوة الى كبار رجال الجيش الفارسى وضباطه ، لحفل وداع أقامه فى أحد الحصون ، وكانت فيه مائدة كبار القوم ، وبعد دخولهم الى مقاعدهم أطلق النفير ونادى الامام من كان له ثأر عند الفرس فليأخذ حقه ، فهجم العمانيون على الفرس العزل ، وقطعوهم اربا اربا . كما هجم السلطان على بقية المدعوين الفرس ومن كانوا خارج الحصن من الفرس . وهربت فلول منهم الى مراكبهم للاقلاع فأسرع اليهم مطمئنا ، لكنه بعد قليل أشعل النيران فى السفن ، فقضى على البقية الباقية من الفرس احراقا واغراقا . وليس من اليسير التحقق من صحة هذه الرواية ، واذا ما صحت فانها تدل على عمق الأثر السيء الذى تركه الفرس فى نفوس السكان من أهل عمان ، وبعد ذلك بفترة وجيزة ذهب الامام الى البصرة ، وقضى على القوة العسكرية الفارسية ، التى كانت مرابطة فى ذلك الميناء . وقد أعجب السلطان العثمانى بهذا العمل ، ولذلك كان يرسل لامام عمان هدية سنوية فى ذكرى هذا الحادث ، وقد استمرت الهدية حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى .

تنظيم أعمال الامامة وتأمين مصالحها فى أفريقية :

وجه الامام اهتمامه الى اصلاح ادارة مملكته ، فوضع الأسس لجمع موارد الدولة والقضاء ، كما عزز القطع البحرية ، وخرج لوقف نشاط القراصنة عند مداخل الشاطىء الهندى ، وعاد من حملته محملا بالهدايا من نواب امبراطور المغول ، وعقد معاهدة مع حيدر على .

هذا ما كان فى الجانب الآسيوى . أما الجانب الافريقى فقد أعلن المازروى عامل الامامة على ممباسة استقلاله عن

عمان واحتذى حذوه فى الانفصال عن عمـــان عدد من الموانىء الســـاحلية الاخرى ومنها « باتا Patto » وبقيت زنجبار على ولائها لامام عمان ، الذى أرســـل فى عام ١٧٤٦ م قـــوة من المحاربين الى زنجبار ، للدفاع عنها ومنع عامل ممباسة الذى أعلن انفصاله عن الامامة ، من غزوها ولم يهتم الامام أحمد بن ســعيد كثيرا بشئون شرق افريقيـــة فى أول الأمر غير أن عزم ممباســـة على غزو زنجبار قد جعله يهتم بارسال حملته التى اتخذت من « بمبا Pemba » قاعدة لها ، لأن حاكم ممباسة كان قد نزل بالجزيرة ، وفشل فى دخـــول الحصن لوقوع خلاف بين المهـــاجمين بمقتل عـــلى ابن عثمان حاكم ممباســـة ، فعـــاد المهاجمون الى ممباسة وكان ذلك فى حوالى ١٧٥٣ م • وبقيت « بمبا Pemba » تحت سلطة حاكم ممباسة من عائلة المـــازروى ، واستمرت كذلك حتى عام ١٨٢٢ م بهزيمة البيت المازروى على يد محمد بن ناصر عامل زنجبار • من قبل عمان •

وفاة مؤسس الاسرة وانتقال الامامة لأبنائه :

توفى امام عمان أحمد بن سعيد فى يناير سنة ١٧٧٥ • وقد ضايقه أبناؤه فى أخريات حيـــاته ممـــا أحزنه ، وقد ترك سبعة أولاد وثلاث بنات وانتقلت الامامة الى ابنـــه الخامس المسمى سلطان ، الذى ورث الكثير من الصـــفات القوية عن والده أحمد • وتوفى سلطان فى نوفمبر سنة ١٨٥٤ برصاصة من أحد أعدائه من العرب ، وكان عائدا من البصرة بعد استلام الهدية السنوية من سلطان تركيا • وانتقل الحكم الى ابنه سعيد الذى ولد فى سميل فى عمان فى ١٧٩١ م • وكان عمره عند مقتل والده ثلاثة عشرة عاما • وقام بالوصـــاية عمه المدعو البدر ، وكانت السلطة فى الواقع فى يد عمته « بنت الامام » وكانت ذات شخصية قوية ، وتناقلت الشائعات ان « البـــدر » له مطامع فى العرش فما كان من الامام سعيد الا أن تخلص من عمه بقتله بخنجره •

اصلاحات الامام سعيد :

وبعد أن استتب الأمر لسعيد فقد أمضى العشرين عاما الأولى من حـكمه الطويل ، الذى بلغ حـوالى الخمسين عاما • فى تهدئة القبائل الثائرة فى داخل حدود بلده ، وكان يخشى من أعدائه خارج بلاده ، وقام ذلك العداء لأسباب مذهبية • وقد استعان سعيد بحـــكومة الهنـــد فى عامى ١٨٠٩ م و ١٨٢٠ م أرسلت له القوات لاخضاع القبـــائل الثائرة • ولم يهتم سعيد بشرق أفريقية الا فى عام ١٨٢٨ ، حيث خرج فى يناير من ذلك العام فى قوة بحرية ضخمة ، وبعد معركة قصيرة سلمت القلعة ، وعقدت اتفاقية وترك الامام ثلاثمائة جندى فى القلعة

وأقلع صوب زنجبـــار التى رحبت بمقدمه ترحيبا عظيما ، وقد اتخذ هذه الجزيرة عاصمة له منذ عام ١٨٣٢ م ، ومن أبرز أعماله اهتمـــامه بزراعة أشـجار القرنفل التى أمر بأن تزرع بواقع ثلاثة أشجار قرنفل وواحـدة من شجر جوز الهند • حذر المخالف لأوامره بمصادرة مزرعته • وتجارة القرنفـل اليوم تدر ربحا كبيرا على السكان •

بداية النفوذ الاوروبى

وقد اهتمالأوروبيون بتزايد النفوذ العربى على الشاطىء الشرقى لافريقية وخشيت انجلترا على مصـالحها فى هذه المنطقة الهامة ، وسعت الى توطيد العلاقات مع سـعيد ، بتعيين قنصل ووكيل هـــو « الكبتن هامرقون » وأرسلت له عربة فخمة ، غير أنه لم يستطع استعمالها ، لعـــدم صلاحية المسالك فى زنجبار ، وبعد أن بقيت فى صناديقها مدة طويلة أهداها الى « نظام حيدر أباد » تقـديرا لمعاملته الطيبة لأهل زنجبار ، الذين يمارسون التجارة فى بلده •

وتوفىسعيد فى أكتوبرسنة ١٨٥٦ وله من العمر ســتة وخمسون عاما • حكم منهـــا اثنين وخمسين عاما • وقد توفى على ظهر الفرقاطة فكتوريا عند عودته من عمان ، وكانت مملكته عند وفاته تشمل عمان وبعض الجزر فى الخليج الفـــارسى وعلى الشاطىء الافريقى الشرقى ، وطول الســاحل الافريقى الشرقى بين رأس غردافواى ورأى دلجادو Delgado ، وشملت أملاكه منطقة داخليـــة من افريقية وتتكون ، حسب دعـــواه من جميع المنطقة الوسطى الى منطقة البحيرات والى ما بعدها غربا •

وفاة الامام سعيد وتقسيم ولايته :

وترك سعيد عند وفاته ابنه الأكبر « السيد ثوينى » على عمان وابنـــه الثانى « مجيد » على زنجبار ، ونشب خلاف بين الابنين ، ورأى الابن الأكبر السيد « ثوينى » أن زنجبار من حقه أيضا أى أن له حق الولاية على جميع ممتلكات والده ، وعمـــد ثوينى الى تحقيق ذلك بقوة الســـلاح ، فجمع القبائل العمانية فى مسقط استعدادا لغزو زنجبار • وطلب « السيد مجيد » من الحكومة البريطانية التدخل فى الأمر ، وأجبرت « السيد ثوينى » على وقف استعداداته ضد زنجبار ، وأمرت الطرفين المتخاصمين أن يتقـدما الى اللورد كاننج Canning حاكم الهند حينئذاك للتحكيم فى الخلاف ، وكان من نتيجـــة ذلك أن صـــارت عمان فى عام ١٨٦١ تحت حـكم « السيد ثوينى » ، و« السيد مجيد » سلطانى زنجبـــار ، وبدأت حركة الـكشف عن مجاهل أفريقيـــة عهدا مجيدا ، وتنبه الرأى العام الأوروبى للقـــارة الافريقية على اعتبار أنها أرض بدون مالك وأخـــذ الصراع بين الدول فى

الامتداد الى القـــارة الافريقية ، وكان التسابق على امتلاك الأرض وعقـــد المحالفات والاتفاقيات ٠

الاتفاقيات مع أمامة عمان :

وكانت أولى الاتفـاقيات بين امام عمـــان والحكومة البريطانيـــة فى عام ١٧٩٨ م التى وقعهـــا « السيد سلطان بن‌سعيد » امام عمان ، وشركة الهند الشرقية ، وذلك لضمان تأييد عمان للخطط البريطانية التى وضعت لمحاربة النفوذ الفرنسى ٠ والاتفاقية الثانية فى ١٨ يناير سنة ١٨٠٠ التى سمح بموجبها لمندوب شركة الهنـد الشرقية بالاقامة فى مسقط ، وليكون ضابط الاتصال بين شركة الهنـد الشرقية وعمان ، والاتفاقية الثالثة فى سبتمبر ســـنة ١٨٢٢ لمنع النخاسة والاتفاقيـــة الرابعة فى ١٨٤٥ لمنع ارسال الرقيق من افريقية الى عمان ، كما عقدت اتفاقيات مع الدول الأخرى فقد عقد اتفاق تجـــارى مع الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٨٣٣ ومع فرنسا فى نوفمبر سنة ١٨٤٤ ومع ألمانيا فى ١٨٥٩ (عصبة هامنسيتيك) ومع ايطاليا فى مايو ١٨٧٩ وفى نفس العـــام مع البرتغال ومع النمسا فى ١٨٨٧ ومع الروسيا فى ١٨٩٨ ، وكل هذه الاتفاقيات تهـدف نحو تسهيل التجارة والامتيـــازات التى تحصل عليها الدول ٠

الصراع الدولى وسلطنة زنجبار :

حكم السيد مجيد من عام ١٨٥٦ الى ١٨٧٠ ، وبعد وفاته تولى السلطنة فى زنجبار السيد برغش بن سعيد ، وقد بلغ الصراع الدولى فى عهده أقصى مراحله المختلفة الصور والألوان ، فقد كانت بلاده تحتل مركزا له أهميته على المحيط الهندى ، وتقع من ورائها منطقـة البحيرات التى كانت موضع اهتمام بريطانيا ، فمنها يخرج النيل ويربط بين قلب افريقيـــة والبحر المتوسط ٠ لذا نجد أن هذه الرقعة من وسط افريقية كانت مركزا للنشاط الاســـتعمارى ، التقت فيـــه بادىء ذى بدء فرنســـا وانجلترا ، وكانت فرنســـا تهـــدف نحو السيطرة على الشـــاطىء الافريقى الشرقى ، وعلى جزيرة مدغشـقر ، وعملت بريطانيا جاهـــدة لابعـــاد فرنسا بالوسائل الديبلوماسية ، فعقدت معها اتفاقيـة مارس سنة ١٨٦٢ ٠٠ التى أعلنت فيها الدولتان المحافظة على اســـتقلال كل من مسقط وزنجبـار ، وتركت بريطانيا جزيرة مدغشقر لفرنسا ، وجاء بعد ذلك ليوبولد الثانى وكانت له أطماع فى شرق افريقيـــة ، لكن « اســـتانلى » استطاع أن يوجهه الى الكونغو ، وجاءت ألمانيـــا وايطـاليا وفرنسا مرة أخرى ، واشتد الصراع وكثرت القلاقل والفتن فى داخليـة البلاد الواقعة خلف المنطقة الساحلية للشـاطىء الافريقى الشرقى ٠ وكان

لسياسة البريطانية ، ومركزها على أرض السلطان ، دورها الهام فيهذه الأحـداث • وحكم « السيد برغش » حتى ١٨٨٨ ، خلفـــه السيد خليفة ابن سعيد الى عام ١٨٩٠ ، ومن بعده السيد على بن سعيد الى عام ١٨٩٣ •

اعلان الحماية البريطانية على زنجبار :

وفى عام ١٨٩٠ أعلنت بريطـانيا حمايتهـــا على السلطنة ، وبعد وفاة السيد على بن سعيد فى ١٨٩٣ وهو آخر أبناء السلطان سعيد اختير السيد « حامد بن ثوينى » أكبر أحفاد السيد سعيد ، وقدأثار هذا الاختيارمعارضة السيد خالد بن برغش ، وطـــالب بالعرش وهدد بالقتال ، غير أن تدخل بريطانيا قد أوقف الحرب الأهليـــة ، وبقى السيد خالد فى موقف المتربص حتى واتته الفرصة بوفاة السيد حامد فى عام ١٨٩٦ ، فهجم عـلى القصر ، ونادى بنفســه سلطانا • وكان ذلك فى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٨٩٦ . والسلطان الراحل لم يدفن بعد •

وطلب اليه « السيد لويد ماثيوس » أن يخلى القصر فرفض ، وصـــدرت التعليمات للأسطول البريطانى بضرب القصر بالقنـابل فى حالة عدم قبول السيد خالد للانذار بالتسليم فرفض أيضا ، وفى صبيحة ٢٧ من أغسطس قصفت المدافع القصر وهدمته • وهرب الســـيد خالد ملتجئا الى القنصلية الألمانية ، وخرج منها فى مركب ألمانية الى دار السلام ، وحارب مع الألمان فى افريقيـــة فى الحرب العالمية الأولى ، ووقع فى الأسر فنفى الى سنت هيلانة ومنهـــا الى سيشـــيل ، وتوفى فى عام ١٩٢٧ فى ممباسة • وتولى السلطنة السيد حامود بن محمد من ١٨٩٦ الى ١٩٠٢ ، وفى عـام ١٩٠٣ تدخلت بريطانيا لتعديل نظام الوراثة للعرش فبعـد أن كانت السلطنة من نصيب الابن الأرشد فى الاسرة ، صارت وفق النظام الجديد • من الأب الى الابن •